النص الأول: سِرُّ الجَوْهَرَةِ

عاشَ أَيْمَنُ وَهَيْثَمٌ صَديقَيْنِ حَميمَيْنِ، لا يَفْتَرِقانِ، لا يُذْكَرُ أَحَدُهُما إِلَّا وَيُذْكَرُ الآخَرُ، وَكانَ أَيْمَنُ مَيْسورَ الحالِ؛ فَأَبوهُ صائِغٌ كَبيرٌ، أَمّا هَيْثَمٌ فَكانَ مُتَوَسِّطَ الحالِ.

شَبَّ الاثْنانِ، وَتَزَوَّجا، وَشُغِلَ كُلٌّ مِنْهُما بِأُسْرَتِهِ وَأَبْنائِهِ وَعَمَلِهِ، وَشاءَ اللهُ أَنْ تَنْقَلِبَ الحالُ، فَقَدْ أَصْبَحَ هَيْثَمٌ غَنِيّاً، وَغَدا أَيْمَنُ فَقيراً بَعْدَما تَراجَعَتْ تِجارَتُهُ بَعْدَ وَفاةِ أَبيهِ.

فَطِنَ أَيْمَنُ إِلى صَديقِهِ هَيْثَمٍ، فَقالَ في نَفْسِهِ: وَجَدْتُها، لَنْ يَحُلَّ مُشْكِلَتي غَيْرُ صَديقِ الصِّبا. ذَهَبَ إِلى شَرِكَتِهِ، رَآهُ هَيْثَمٌ عَبْرَ كاميراتِ المُراقَبَةِ، فَلَمْ يُقابِلْهُ، انْصَرَفَ أَيْمَنُ وَهُوَ غَضْبانُ، وَلِسانُهُ يُرَدِّدُ: الفُلوسُ تُغَيِّرُ النُّفوسَ!

وَفي اليَوْمِ التّالي، وَبَيْنَما كانَ أَيْمَنُ في مَحَلِّهِ جاءَهُ رَجُلٌ، فَقالَ لَهُ: هَذِهِ الجَوْهَرَةُ كانَتْ أَمانَةً لِأَبيكَ عِنْدي، فَخُذْها؛ لِأُبَرِّئَ ذِمَّتي، سُرَّ أَيْمَنُ كَثيراً، وَقالَ: إِنَّها جَوْهَرَةٌ ثَمينَةٌ، وَسَيُنْعِشُ بَيْعُها تِجارَتي مِنْ جَديدٍ.

وَفي هذِهِ الأَثْناءِ دَخَلَتِ امْرَأَةٌ، فَرَأَتِ الجَوْهَرَةَ في يَدِهِ، ثُمَّ قالَتْ لَهُ: أَتَبيعُها؟ أَجابَها: إِنَّها غالِيَةُ الثَّمَنِ، فَقالَتْ: لا عَلَيْكَ، سَأَشْتَريها بِأَيِّ ثَمَنٍ.

بَعْدَ انْفِراجِ أَزْمَتِهِ تَذَكَّرَ صاحِبَهُ هَيْثَماً، وَكَيْفَ خَذَلَهُ وَقْتَ شِدَّةِ حاجَتِهِ إِلَيْهِ، فَقالَ: سَأَذْهَبُ إِلَيْهِ مُعاتِباً لا زائِراً، وَعِنْدَما دَخَلَ شَرِكَتَهُ فوجِئَ بِرُؤْيَةِ الرَّجُلِ الَّذي أَحْضَرَ الجَوْهَرَةَ يَجْلِسُ في أَحَدِ مَكاتِبِ الشَّرِكَةِ، وَبِالمَرْأَةِ الَّتي اشْتَرَتْها في مَكْتَبٍ آخَرَ، فَأَدْرَكَ سِرَّ الجَوْهَرَةِ، وَأَسْرَعَ إِلى صَديقِهِ مُعانِقاً مُعْتَذِراً، وَقالَ: سامِحْني يا صَديقَيَ الوَفِيَّ، عَلى سوءِ ظَنّي.

النص الثاني: الأَرْصادُ الجَوِّيَّةُ

في صَيْفٍ أَوْ شِتاءٍ، في خَريفٍ أَوْ رَبيعٍ، في لَيْلٍ أَوْ نَهارٍ، لا يَسْتَغْني النّاسُ عَنْ مَعْرِفَةِ أَحْوالِ الطَّقْسِ؛ وَلِذا تَحْرِصُ كُلُّ دَوْلَةٍ عَلى أَنْ يَكونَ لَها هَيْئَةُ أَرْصادٍ جَوِّيَّةٍ، تُعْنى بِمَعْرِفَةِ الأَحْوالِ الجَوِّيَّةِ، فَتُزَوِّدُها بِالكَوادِرِ البَشَرِيَّةِ المُتَخَصِّصَةِ، وَالمُعَدّاتِ اللّازِمَةِ الَّتي تُواكِبُ التَّطَوُّرَ الهائِلَ في هذا المَجالِ.

وَفي أَيّامِنا، هُناكَ مَواقِعُ مَحَلِّيَّةٌ وَعالَمِيَّةٌ، تَتَوَقَّعُ لَكَ الأَحْوالَ الجَوِّيَّةَ لِأُسْبوعٍ قادِمٍ وَأَكْثَرَ، وَتَسْتَطيعُ أَنْ تَدْخُلَ إِلَيْها عَنْ طَريقِ الشَّبَكَةِ العَنْكَبوتِيَّةِ حَيْثُما كُنْتَ، فَتَعْرِفَ الأَحْوالَ الجَوِّيَّةَ في كُلِّ مَدينَةٍ في عالَمِنا، وَبَياناتُ هذِهِ المَواقِعِ مُتَجَدِّدَةٌ بِاسْتِمْرارٍ حَوْلَ الحالَةِ الجَوِّيَّةِ الرّاهِنَةِ وَالمُتَوَقَّعَةِ، وَسُرْعَةِ الرِّياحِ، وَنِسْبَةِ الرُّطوبَةِ، وَدَرَجاتِ الحَرارَةِ...

إِنَّ مَعْرِفَةَ الحالَةِ الجَوِّيَّةِ مُهِمَّةٌ في حَياةِ كُلِّ النّاسِ، تَجْعَلُهُمْ يُخَطِّطونَ لِأَيّامِهِمُ القادِمَةِ، فَالمُزارِعُ يُرَتِّبُ أَعْمالَهُ الزِّراعِيَّةَ وَفْقَ حالَةِ الطَّقْسِ، وَمَنْ يَذْهَبونَ إِلى الرِّحْلاتِ البَرِّيَّةِ وَالبَحْرِيَّةِ وَالجَوِّيَّةِ يَحْرِصونَ عَلى مَعْرِفَةِ أَحْوالِ الجَوِّ، حَتّى إِنَّ المُواطِنَ العادِيَّ يَسْتَطيعُ مِنْ خِلالِ مَعْرِفَةِ الأَحْوالِ الجَوِّيَّةِ المُتَوَقَّعَةِ وَدَرَجاتِ الحَرارَةِ أَنْ يُنَظِّمَ أَعْمالَهُ، وَيُحَدِّدَ لِباسَ أَوْلادِهِ، وَمَتى يَخْرُجونَ مِنَ المَنْزِلِ وَمَتى يَعودونَ إِلَيْهِ...

لَقَدْ كانَ لِهَيْئَةِ الأَرْصادِ الفِلَسْطينِيَّةِ دَوْرُها المُهِمُّ في رَصْدِ أَخْبارِ الحالَةِ الجَوِّيَّةِ المُتَوَقَّعَةِ، وَإِطْلاقِ الإِرْشاداتِ وَالتَّحْذيراتِ في الأَحْوالِ العاصِفَةِ شِتاءً، وَفي المَوْجاتِ الحارَّةِ صَيْفاً؛ ما ساهَمَ في جَعْلِ النّاسِ يَأْخُذونَ بِأَسْبابِ الوِقايَةِ؛ لِتَجَنُّبِ الأَضْرارِ الصِّحِّيَّةِ، وَتِلْكَ الَّتي قَدْ تُلْحِقُ أَضْراراً بِالمُمْتَلَكاتِ.

النص الثالث: مَقْصِدٌ نَبيلٌ

كانَ مَجْموعَةٌ مِنَ الأَصْدِقاءِ يَتَسامَرونَ في ساحَةِ مَنْزِلِ صَديقٍ لَهُمْ، وَيَشْوونَ اللَّحْمَ، وَيَأْكُلونَ، وَيَتَضاحَكونَ...، وَفيما هُمْ كَذلِكَ حَضَرَهُمْ قِطٌّ، فَأَلْقَوْا إِلَيْهِ قِطْعَةَ لَحْمٍ، أَخَذَها في فَمِهِ، وَغابَ عَنْهُمْ مُدَّةً، ثُمَّ عادَ إِلَيْهِمْ، فَرَمَوْا إِلَيْهِ قِطْعَةً ثانِيَةً، فَأَخَذَها، وَسارَ في ذاتِ الاتِّجاهِ، وَغابَ عَنْهُمْ مُدَّةً تُقارِبُ المُدَّةَ الَّتي غابَها مِنْ قَبْلُ، وَلَمّا عادَ أَلْقَوْا إِلَيْهِ قِطْعَةً ثالِثَةً، وَظَلَّ الأَمْرُ يَتَكَرَّرُ، عَجِبوا، وَقالوا: لا يُعْقَلُ أَنْ يَأْكُلَ هذا القِطُّ كُلَّ ما أُلْقِيَ إِلَيْهِ مِنْ لَحْمٍ، وَنَظَروا إِلَيْهِ فَوَجَدوهُ غَيْرَ مُكْتَنِزِ الجِسْمِ، وَلَمْ تَظْهَرْ عَلَيْهِ عَلاماتُ شِبَعٍ، فَقالوا: لا بُدَّ أَنَّ يَكونَ وَراءَهُ سِرٌّ.

قَرَّرَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَتْبَعوهُ بَعْدما أَعْطَوْهُ قِطْعَةَ لَحْمٍ كَبيرةً، فَإِذا بِهِ يَنْتَقِلُ مُسْرِعاً في المَدينَةِ مِنْ زِقاقٍ إِلى زِقاقٍ، حَتّى وَصَلَ بَيْتاً مَهْجوراً، فيهِ قِطٌّ سَمينٌ أَعْمَى، فَوَضَعَ قِطْعَةَ اللَّحْمِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَعادَ مُسْرِعاً، دَمَعَتْ عُيونُهُمْ، فَقالَ أَحَدُهُمْ: سُبْحانَ مَنْ سَخَّرَ لِهذا القِطِّ الأَعْمى مَنْ يَقومُ بِإِطْعامِهِ، وَلَمْ يَحْرِمْهُ مِنَ الرِّزْقِ!

وَقالَ آخَرُ: لَقَدْ كُنْتُ أَنْوي أَنْ أَطْرُدَهُ إِنْ عادَ مَرَّةً أُخْرى فَأَحْرِمَهُ مِنَ اللَّحْمِ؛ وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ مَقْصِدَهُ النَّبيلَ، وَأَنَّهُ قِطٌّ شَهْمٌ، يُؤْثِرُ غَيْرَهُ عَلى نَفْسِهِ وَلَوْ كانَ بِهِ حاجَةٌ.

(سالم بن سعيد البور سعيدي، نُزْهَةُ المُؤْمِنينَ في تَفْسيرِ الجُزْءِ الثَّلاثينَ، سَلْطَنَةُعُمان، بِتَصَرُّفٍ)

النص الرابع: أَيْنَ أَبي؟

مَحمود شقير (بِتَصَرُّفٍ)

نَهَضَ فِراسٌ ذاتَ صَباحٍ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَمْ يَجِدْ أَباهُ في البَيْتِ، وَحينَما سَأَلَ أُمَّهُ عَنْهُ، أَجابَتْهُ بِأَنَّهُ ذَهَبَ إِلى مَدينَةٍ بَعيدَةٍ، وَسَوْفَ يَعودُ وَمَعَهُ كَثيرٌ مِنَ الهَدايا وَالأَلْعابِ.

انْتَظَرَ فِراسٌ أَباهُ طَويلاً، لكِنَّهُ لَمْ يَعُدْ، وَفي أَحَدِ الأَيّامِ أَخْبَرَتْهُ أُمُّهُ أَنَّها سَتَذْهَبُ مَعَهُ لِزِيارَةِ أَبيهِ، وَبَعْدَ أَنْ سَأَلَها بِإِلْحاحٍ عِدَّةَ مَرّاتٍ عَنْ مَكانِهِ، قالَتْ لَهُ: إِنَّ أَباكَ مَوْجودٌ في السِّجْنِ.

لَمْ يَكُنْ فِراسٌ يَعْرِفُ ما هُوَ السِّجْنُ، فَتَصَوَّرَ أَنَّهُ مَكانٌ تَكْثُرُ فيهِ الطُّيورُ وَالأَشْجارُ وَالمَناظِرُ الجَميلَةُ، وَإِلّا لَما فَضَّلَهُ أَبوهُ عَلى البَيْتِ، وَعاشَ فيهِ.

اقْتَرَبَتِ السَّيارَةُ مِنْ بِنايَةٍ صَفْراءَ كَبيرةٍ مُحاطَةٍ بِالأَسْلاكِ الشّائِكَةِ، فَقالَتْ لَهُ أُمُّهُ: وَصَلْنا، هذا هُوَ السِّجْنُ، وَبَعْدَ قَليلٍ سَتَرى أَباكَ.

شَعَرَ فِراسٌ بِالقَلَقِ، فَوَقَفَ مُلْتَصِقاً بِأُمِّهِ وَسَطَ نِساءٍ وَأَوْلادٍ كَثيرينَ، ثُمَّ قادَتْهُ أُمُّهُ مِنْ يَدِهِ، وَقالَتْ: ها هُوَ أَبوكَ.

رَأَى فِراسٌ أَباهُ وَقَدْ تَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ، فَالشَّعْرُ الكَثيفُ يُغَطّي وَجْهَهُ، وَالمَلابِسُ البُنِّيَّةُ الباهِتَةُ تَجْعَلُهُ يَبْدو غَريباً، عَرَفَ فِراسٌ أَنَّ السِّجْنَ مَكانٌ بَغيضٌ، فَتَمَنّى أَنْ يُعيدَ أَباهُ مَعَهُ إِلى البَيْتِ.

بَعْدَ انْقِضاءِ فَتْرَةٍ قَصيرَةٍ، اقْتَرَبَ أَحَدُ جُنودِ الاحْتِلالِ، وَقالَ بِلَهْجَةٍ آمِرَةٍ: انْتَهَتِ الزِّيارَةُ.

دُهِشَ فِراسٌ حينَما رَأَى الجُنْدِيَّ يَدْفَعُ أَباهُ بِقَسْوَةٍ خَلْفَ القُضْبانِ حَتّى غابَ عَنْ بَصَرِهِ.

عادَ فِراسٌ مَعَ أُمِّهِ مُتَفَكِّراً مَهْموماً، وَأَدْرَكَ أَنَّ المُحْتَلّينَ هُمُ الَّذينَ يَمْنَعونَ والِدَهُ مِنَ العَوْدَةِ إِلى البَيْتِ.

النص الخامس: فَدْوى طوقان تَحْكي شَيْئاً مِنْ قِصَّتِها

وُلِدْتُ لِأُسْرَةٍ نابُلُسِيَّةٍ كَبيرَةٍ، إِذْ كانَتْ أُمّي مِعْطاءَةً كَأَرْضِ فِلَسْطينَ، فَقَدْ أَنْجَبَتْ خَمْسَ بَناتٍ وَخَمْسَةَ بَنينَ، كانَ تَرْتيبي السّابِعَ بَيْنَهُمْ، لَكِنَّ ذاكِرَةَ أُمّي قَدْ أَضاعَتْ تاريخَ ميلادي. سَأَلْتُها يَوْماً أَنْ تَتَذَكَّرَ الفَصْلَ الّذي أَنْجَبَتْني فيهِ، فَقالَتْ ضاحِكَةً: أَذْكُرُ أَنَّني أَنْجَبْتُكِ في مَوْسِمِ العَكّوبِ.

لَمْ يَكُنْ يَنْقُصُني في طُفولَتي طَعامٌ أَوْ لِباسٌ، إِنَّما كُنْتُ أَتَلَهَّفُ عَلى حُبٍّ أَبَوِيٍّ وَاهْتِمامٍ خاصٍّ بَعْدَ أَنْ أَلْقى الإِنْجْليزُ القَبْضَ عَلى أَبي، وَنَفَوْهُ خارِجَ البِلادِ. وَبَعْدَ عَوْدَتِهِ إِلى الوَطَنِ أَصْبَحَ مُنْهَمِكاً في عَمَلِهِ، كَثيرَ الصَّمْتِ مَشْغولَ الفِكْرِ في البَيْتِ.

في المَدْرَسَةِ أَحْبَبْتُ مُعَلّماتي وَشَعَرْتُ بِسَعادَةٍ كَبيرَةٍ مَعَ زَميلاتي، وَبَعْدَ إِنْهاءِ المَرْحَلَةِ الأُولى مِنَ التَّعْليمِ، مَكَثْتُ في البَيْتِ- مِثْلَ مُعْظَمِ البَناتِ في ذلِكَ الوَقْتِ- أُساعِدُ أُمّي في أَعْمالِ المَنْزِلِ الكَبيرِ، لكِنَّ ذلِكَ لَمْ يَمْنَعْني مِنْ مُمارَسَةِ هِوايَتي في قِراءَةِ الشِّعْرِ وَحِفْظِهِ، لا سيَّما أَنَّ أَخي إِبْراهيمَ كانَ يَرْعى مَوْهِبَتي وَيُساندُني، بَدَأْتُ وَقْتَها أَحْلُمُ أَنْ أُصْبِحَ شاعِرَةً وأُلْقِيَ قَصائِدي في المَحافِلِ، لكِنَّني كُنْتُ أَعودُ مِنْ حُلْمي الجَميلِ إِلى واقِعِ المُسْتَحيلِ؛ بِسَبَبِ الظُّروفِ الّتي كانَتْ تُقَيِّدُ الفَتَياتِ وَتَحِدُّ مِنْ طُموحاتِهِنَّ.

ثُمَّ انْتَقَلْتُ مِنْ مَرْحَلَةِ الْقِراءَةِ وَحِفْظِ الشِّعْرِ إِلى مَرْحَلَةِ نَظْمِ القَصائِدِ، وَمِمّا أَفادَني في ذلِكَ أَنَّ أَخي إِبْراهيمَ اصْطَحَبَني لِأَعيشَ مَعَهُ وَزَوْجَتِهِ في مَدينَةِ القُدْسِ، وَهُناكَ التَحَقْتُ بِمَدْرَسَةٍ مَسائِيَّةٍ، وَأَصْبَحْتُ أَرْتادُ المَكْتَباتِ الغَنِيَّةَ، لَمْ تَطُلْ إِقامَتُنا في القُدْسِ، فَعُدْتُ إِلى بَيْتِنا في نابُلُسَ، وَعَلى الرَّغْمِ مِنَ الصُّعوباتِ الَّتي واجَهَتْني إِلّا أَنَّني اسْتَطَعْتُ تَحْقيقَ الحُلْمِ، فَأَصْبَحَتْ قَصائِدي تُنْشَرُ في الصُّحُفِ وَالمَجَلّاتِ العَرَبِيَّةِ، وَصِرْتُ أُشارِكُ في اللِّقاءاتِ الأَدَبِيَّةِ وَالنَّدَواتِ.

رِحْلَةٌ جَبَلِيَّةٌ... رِحْلَةٌ صَعْبَةٌ (بِتَصَرُّفٍ)

النص السادس: ذو هِمَّةٍ عالِيَةٍ

(المُؤَلِّفونَ)

ابْتَسَمَتْ فاطِمَةُ ابْتِسامَةً دافِئَةً عِنْدَما نَظَرَتْ إِلى وَجْهِ وَليدِها لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، فَقَدْ أَشْرَقَتْ حَياتُها بِقُدومِ طِفْلِها الأَوَّلِ، احْتَفَتِ العائِلَةُ بِالصَّغيرِ الَّذي مَلَأَ البَيْتَ سُروراً، أَغْدَقَتِ العائِلَةُ عَلى طِفْلِها مِنَ الحُبِّ وَالرِّعايَةِ ما لَمْ يَحْظَ بِهِ طِفْلٌ آخَرُ... انْتَظَرَتِ العائِلَةُ بِفارِغِ الصَّبْرِ أَنْ تَرى خُطُواتِهِ الأولى، لكِنَّ اللهَ قَدَّرَ أَنْ يَكونَ أَحْمَدُ مُصاباً بِشَلَلِ الأَطْفالِ. حَمِدَتِ الأُمُّ رَبَّها عَلى هذا الابْتِلاءِ، وَأَيْقَنَتْ أَنَّ اللهَ سَيَجْزي صَبْرَها خَيْراً... وَمَضَتِ الأَيّامُ، وَحانَ مَوْعِدُ دُخولِ أَحْمَدَ الصَّفَّ الأَوَّلَ... حَضَّرَتِ الأُمُّ لِابْنِها ما يَلْزَمُ، وَدَفَعَتْ بِكُرْسِيِّهِ إِلى الأَمامِ؛ لِتَصِلَ بِهِ إِلى المَدْرَسَةِ وَكُلُّها أَمَلٌ بِابْنِها الَّذي تَوَسَّمَتْ فيهِ الخَيْرَ...

نَظَرَ أَحْمَدُ حَوالَيْهِ فَشَعَرَ أَنَّ أَقْرانَهُ في الصَّفِّ يَرْمُقونَهُ بِنَظْرَةِ الشَّفَقَةِ، فَأَحَسَّ بِنَقْصٍ في نَفْسِهِ، وَبَدَتْ عَلَيْهِ عَلاماتُ الخَجَلِ، لكِنَّهُ سُرْعانَ ما شَعَرَ بِيَدِ مُعَلِّمِهِ الحانِيَةِ تُرَبِّتُ عَلى كَتِفِهِ، وَهُوَ يَقولُ: يَبْدو أَنَّكَ طالِبٌ فَطِنٌ وَذَكِيٌّ يا وَلَدي، عَلَيْكَ أَنْ تَثِقَ بِنَفْسِكَ، وَتَمْتَلِكَ الإِرادَةَ؛ فالإِرادَةُ تَصْنَعُ المُعْجِزاتِ... تَهَلَّلَتْ أَساريرُ أَحْمَدَ، وَعَزَمَ على الجِدِّ والاجْتِهادِ.

أَظْهَرَ أَحْمَدُ تَفَوُّقاً في مادَّةِ الرِّياضِيّاتِ، وَتَعَجَّبَ أَساتِذَتُهُ مِنْ قُدْرَتِهِ العَجيبَةِ عَلى حَلِّ المَسائِلِ المُعَقَّدَةِ، فَأَحاطوهُ بِرِعايَتِهِمْ، وَما زالَ أَحْمَدُ يُثابِرُ مُتَحَدِّياً كُلَّ الصِّعابِ حَتّى اسْتَطاعَ أَنْ يَحْصُلَ عَلى مُعَدَّلٍ عالٍ في الثّانَوِيَّةِ العامَّةِ

أَهَّلَهُ لِدُخولِ جامِعَةٍ وَطَنِيَّةٍ بِمِنْحَةٍ دِراسِيَّةٍ، دَرَسَ فيها المُحاسَبَةَ، وَأَظْهَرَ بَراعَةً لَمْ يَسْبِقْ لَها مَثيلٌ...
وَها هُوَ اليَوْمَ يَجْلِسُ عَلى كُرْسِيِّهِ المُتَحَرِّكِ مُتَرَئِّساً قِسْمَ المُحاسَبَةِ في الجامِعَةِ الّتي دَرَسَ فيها، وَقَدْ أَثْبَتَ لِلْجَميعِ أَنَّهُ ذو هِمَّةٍ عالِيَةٍ.

النص السابع: أَوْلادٌ بِلَوْنِ القَمْحِ

رَشاد أَبو شاوَر (بِتَصَرُّفٍ)

وَقَفَ الوَلَدُ في مُنْتَصَفِ الشّارِعِ. إِنَّهُ مُتَوَسِّطُ الطّولِ، وَهُوَ حِنْطِيُّ اللَّوْنِ، وَالفِلَسْطينِيّون، غالِباً، حِنْطِيّو اللَّوْنِ؛ أَيْ بِلَوْنِ القَمْحِ النّاضِجِ.
وَقَفَ الولَدُ في مُنْتَصَفِ الشّارِعِ، وَالجُنودُ اخْتَبَؤوا في زَوايا الأَزِقَّةِ وَجُدْرانِ البُيوتِ وَالمَحالِّ التِّجارِيَّةِ، وَهُمْ يُغَطّونَ أُنوفَهُمْ وَعُيونَهُمْ بِالكَمّاماتِ الواقِيَةِ مِنَ الغازاتِ الَّتي يُطْلِقونَها عَلى الفِلَسْطينِيينَ؛ خَشْيَةَ أَنْ تُؤَثِّرَ هذِهِ الغازاتُ فيهِمْ.
اقْتَرَبَ صَحَفِيٌّ أَجْنَبِيٌّ مِنَ الوَلَدِ الفِلَسْطينِيِّ:
- نُريدُ أَنْ نُصَوِّرَكَ.
- صَوِّرْ، لا مانِعَ لَدَيَّ.
- تَكَلَّمْ هُنا، وَقَرَّبَ آلَةَ التَّسْجيلِ وَالتَّصْويرِ إِلَيْهِ.
أَشاحَ الوَلَدُ بِوَجْهِهِ عَنِ الكاميرا، وَأَخَذَ يُراقِبُ الجُنودَ بِحَذَرٍ.
- غَداً رَأْسُ السَّنَةِ، عامٌ جَديدٌ، ماذا تُريدُ أَنْ تَقولَ؟
تَطَلَّعَ الوَلَدُ صَوْبَ الجُنودِ، وَقالَ:
- أَنْ يَرْحَلوا.
- إِلى أَيْنَ؟!
- إِلى حَيْثُ أَتَوْا.
أَخَذَ الجُنودُ يُطْلِقونَ قَنابِلَ الغازِ، وَهَجَمَ الأَوْلادُ يَرُدّونَ الجُنودَ المُنْدَفِعينَ.
وَالصَّحَفِيُّ أَخَذَ يَتَرَنَّحُ؛ لِأَنَّهُ تَنَفَّسَ الغازَ. الأَوْلادُ أَعْطَوْهُ بَصَلاً؛ لِيَشُمَّهُ، وَفَتَحوا أَزْرارَ قَميصِهِ، وَأَخَذوا يَدْلُكونَ صَدْرَهُ.
تَناوَلَ بَعْضُهُمُ الكاميرا؛ كَيْ لا تَسْقُطَ مِنَ الصَّحَفِيِّ، وَأَسْنَدوا ظَهْرَهُ إِلى جِدارِ أَحَدِ البُيوتِ.
رَأى الصَّحَفِيُّ، رَغْمَ دُموعِهِ الغَزيرَةِ وَلَداً يَقْفِزُ في الهَواءِ وَيَصْرُخُ، وَسَمِعَ إِطْلاقَ رَصاصٍ، تَعالَتِ الأَصْواتُ:
- اسْتُشْهِدَ، أَصابوهُ.
وَلَمْ يَعْرِفِ الصَّحَفِيُّ مَنِ الَّذي اسْتُشْهِدَ، هَلْ هُوَ الوَلَدُ الَّذي صَوَّرَه، أَمْ غَيْرُه مِنَ الأَوْلادِ؟ وَكَيْفَ يَعْرِفُ، وَكُلُّهُمْ بِلَوْنِ القَمْحِ، وَكُلُّهُمْ يَقْفِزونَ عالِياً بِرَشاقَةٍ؟!

النص الثامن: دَرْسٌ في البَذْرِ

ميخائيل نُعَيْمَة

كانَ أَبي فَلّاحاً، هَمُّهُ الأَكْبَرُ أَنْ يُنْتِجَ مِنْ أَرْضِنا الصَّغيرَةِ ما يُوَفِّرُ قوتَ عائِلَتِهِ، وَيَصونُ ماءَ وَجْهِهِ، فَلا يَذْلُلُهُ لِأَحَدٍ مِنَ النّاسِ، وَكانَتْ هِمَّتُهُ عالِيَةً، إِلّا أَنَّهُ كانَ وَحيداً، فَقَدْ كُنْتُ أَنا وَإِخْوَتي صِغاراً لا نَقْوى عَلى العَمَلِ.
وَما إِنْ شَعَرْنا بِقُدْرَتِنا عَلى حَمْلِ المِعْوَلِ وَالمِنْجَلِ حَتّى رُحْنا نُساعِدُ الوالِدَ بِقَدْرِ ما تَتَحَمَّلُهُ عَضَلاتُنا الفَتِيَّةُ،

فَنَحْصُدُ مَعَهُ القَمْحَ، وَنَحْمِلُهُ إِلى البَيْدَرِ، وَنَدْرُسُهُ وَنَنْقُلُهُ عَلى ظَهْرِ حِمارِنا إِلى البَيْتِ في القَرْيَةِ. وَفي مَوْسِمِ الزَّرْعِ وَالبَذْرِ، نَأْخُذُ مَعَنا مَعاوِلَنا، وَنَطْمُرُ البِذارَ خَلْفَ والِدِنا الَّذي كانَ يَشُقُّ الأَرْضَ بِالمِحْراثِ.

لَقَدْ كانَ لي شَيْءٌ مِنَ الإِعْجابِ في مَنْظَرِ والِدي وَهُوَ يَمْلَأُ كَفَّهُ بِذاراً، ثُمَّ يَنْثُرُهُ ذاتَ اليَمينِ وَذاتَ اليَسارِ، وَعَيْناهُ تَتَفَقَّدانِ تَوْزيعَهُ عَلى سَطْحِها، وَرِجْلاهُ تَتَحَرَّكانِ بِبُطْءٍ.

وَأَذْكُرُ أَنَّ والِدي كانَ ذاتَ خَريفٍ مُتْعَباً، وَما إِنْ لَحِقْتُ بِهِ في الحَقْلِ حَتّى فاجَأَني بِقَوْلِهِ: أَنْتَ مَنْ سَيَزْرَعُ القَمْحَ هذِهِ السَّنَةَ، فَلاحَظَ حَيْرَتي، وَقالَ لي مُشَجِّعاً: الأَمْرُ في غايَةِ البَساطَةِ، وَكُلّي ثِقَةٌ بِقُدْرَتِكَ عَلى القِيامِ بِهِ عَلى الوَجْهِ المَطْلوبِ: امْلَأِ القُفَّةَ قَمْحاً، وَاجْعَلْها إِلى عُنُقِكَ، ثُمَّ امْلَأْ كَفَّكَ بِذاراً، وَانْثُرِ القَمْحَ ذاتَ اليَمينِ وَذاتَ الشِّمالِ، وَسِرْ بِخُطُواتٍ ثابِتَةٍ حَتّى يَتَساوى تَوْزيعُ البِذارِ عَلى سَطْحِ الأَرْضِ.

وَوَجَدْتُني أَهُبُّ إِلى القُفَّةِ، وَقَدِ امْتَلَأَ قَلْبي غِبْطَةً.

مِنْ كِتابِ (سَبْعون)/ بِتَصَرُّفٍ

النص التاسع: النَّخْلَةُ الحَزينَةُ

عِماد عَبْد الحَكيم هِلال (بِتَصَرُّفٍ)

في حَديقَتِنا الغَنّاءِ الجَميلَةِ، تَقِفُ نَخْلَةٌ وَحيدَةٌ، تَنْظُرُ في حُزْنٍ، وَتَتَمْلَمَلُ في صَمْتٍ، فَتَتَساءَلُ الأَشْجارُ عَنْ سَبَبِ حُزْنِها وَصَمْتِها!

اتَّفَقَتْ أَشْجارُ الحَديقَةِ عَلى أَنْ تُرْسِلَ مَنْ يَعْرِفُ سِرَّ هذا الحُزْنِ.

ذَهَبَتِ اليَمامَةُ، فَسَأَلَتْها: أَيَّتُها النَّخْلَةُ الجَميلَةُ، لِماذا أَنْتِ حَزينَةٌ وَصامِتَةٌ؟ فَأَجابَتْ: أَرْجوكِ يا صَديقَتي اتْرُكيني وَهَمِّي.

قالَتِ اليَمامَةُ: إِنَّ صَديقاتِكِ الأَشْجارَ يُرِدْنَ أَنْ يَعْرِفْنَ سَبَبَ حُزْنِكِ؛ لِيُساعِدْنَكِ في جَلاءِ هَمِّكِ.

قالَتِ النَّخْلَةُ: وَهَلْ هُناكَ مَنْ يَقْدِرُ عَلى مُساعَدَتي؟

قالَتِ اليَمامَةُ: رُبَّما، جَرِّبي؛ فَالعاقِلُ مَنْ يُجَرِّبُ. فَكَّرَتِ النَّخْلَةُ بَعْضَ الوَقْتِ في كَلامِ اليَمامَةِ، وَقالَتْ: أَيَّتُها اليَمامَةُ الحَبيبَةُ، إِنَّ الأَطْفالَ يَأْتونَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الحَديقَةِ، وَيَقْذِفونَني بِالحِجارَةِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ أَعْرِفُهُ، فَهَلْ في ذلِكَ ما يَسُرُّ وَيُسْعِدُ؟!

دُهِشَتِ اليَمامَةُ، وَتَساءَلَتْ: لِماذا يَقْذِفُ الأَطْفالُ النَّخْلَةَ بِالحِجارَةِ دونَ غَيْرِها؟

عادَتِ اليَمامَةُ إِلى الأَشْجارِ، وَرَوَتْ لَهُنَّ ما دارَ بَيْنَها وَبَيْنَ النَّخْلَةِ.

اجْتَمَعَتِ الأَشْجارُ مَعَ طُيورِ الحَديقَةِ، وَاتَّفَقوا عَلى أَنْ يُرْسِلوا الهُدْهُدَ؛ لِيَسْتَطْلِعَ الأَمْرَ. عادَ الهُدْهُدُ عِنْدَ الظَّهيرَةِ، وَوَجَدَ الجَميعَ في انْتِظارِهِ. قالَ الهُدْهُدُ: لَقَدِ اهْتَدَيْتُ إِلى السَّبَبِ الَّذي يَبْطُلُ مَعَهُ العَجَبُ: إِنَّ نَخْلَتَنا هِيَ الوَحيدَةُ المُثْمِرَةُ في الحَديقَةِ، وَلِهذا يَقْذِفُها الأَطْفالُ دونَ غَيْرِها؛ لِيَتَساقَطَ تَمْرُها فَيَجْمَعوهُ وَيَأْكُلوهُ.

طارَتِ الطُّيورُ إِلى النَّخْلَةِ، وَكَشَفَتْ لَها عَنِ السِّرِّ، فَقالَتْ: هذا لَيْسَ مُبَرِّراً لِإيذائي، وَهُناكَ طُرُقٌ تَعَلَّمَها الإِنْسانُ لِقَطْفِ ثِماري، لا تُلْحِقُ بي أَذًى، وَتَجْعَلُني أَمْنَحُ السَّعادَةَ لِلآخَرينَ وَأَنا في غايَةِ السُّرورِ.

النص العاشر: توماس ريفيرا

في وِلايَةِ تِكْساسِ الأَمْريكِيَّةِ وُلِدَ الكاتِبُ المَشْهورُ (توماس ريفيرا) عامَ ١٩٣٥م، وَقَدْ نَشَأَ في عائِلَةٍ اعْتَمَدَتْ في مَعيشَتِها عَلى جَنْيِ المَحاصيلِ الزِّراعِيَّةِ؛ لِذا كانوا يَتَنَقَّلونَ مِنْ مَكانٍ إِلى آخَرَ لِجَنْيِ هذِهِ المَحاصيلِ، وَتوماسُ يُرافِقُهُمْ وَيُساعِدُهُمْ في كُلِّ مَرَّةٍ.

كانَ العَمَلُ كَثيراً وَشاقّاً، إِلّا أَنَّ توماسَ كانَ سَعيداً بِهِ، وَأَكْثَرُ ما كانَ يُسْعِدُهُ بَعْدَ الانْتِهاءِ مِنْهُ هُوَ الجُلوسُ إِلى جَدِّهِ عَلى أَحَدِ صَناديقِ المَحاصيلِ؛ كَيْ يَحْكِيَ لَهُ الحِكاياتِ الشّائِقَةَ.

أُعْجِبَ توماسُ كَثيراً بِالقِصَصِ الَّتي كانَ يَحْكيها جَدُّهُ، وَفي أَحَدِ الأَيّامِ قالَ لِجَدِّهِ: أَتَمَنَّى أَنْ أُصْبِحَ مِثْلَكَ يا جَدّي، وَأَنْ أَرْوِيَ قِصَصاً جَميلَةً تُضاهي قِصَصَكَ.

قالَ الجَدُّ: أَنْتَ تَسْتَطيعُ ذلِكَ، وَلكِنْ عَلَيْكَ أَوَّلاً أَنْ تُرافِقَني إِلى مَكانٍ ما، هَيّا بِسُرْعَةٍ يا توماس.

رَكِبَ توماسُ الشّاحِنَةَ مَعَ جَدِّهِ وَانْطَلَقا حَتّى وَصَلا المَكْتَبَةَ العامَّةَ، فَقالَ لَهُ جَدُّهُ: انْظُرْ، فَهُناكَ الكَثيرُ مِنَ القِصَصِ، عَلَيْكَ أَنْ تَقْرَأَ أَكْبَرَ قَدْرٍ مُمْكِنٍ مِنْها؛ لِتَحْفَظَ أَحْداثَها، وَتَسْرُدَها مِثْلي.

بَدَأَ توماسُ مِشْوارَ القِراءَةِ، وَصادَفَ قِصَصاً كَثيرَةً، بَعْضُها جادٌّ، وَبَعْضُها فيهِ الفُكاهَةُ وَالضَّحِكُ. وَلَمْ يَكْتَفِ بِقِراءَةِ القِصَصِ وَإِنَّما قَرَأَ مَوْضوعاتٍ ثَقافِيَّةً مُتَنَوِّعَةً.

بَعْدَ ذلِكَ أَخَذَ توماسُ يُفَكِّرُ بِكِتابَةِ قِصَصِهِ الخاصَّةِ، وَهذا ما حَدَثَ بِالفِعْلِ، فَقَدْ بَدَأَ يَحْكي قِصَصَهُ لِعائِلَتِهِ في الحُقولِ قَبْلَ أَنْ يَنْشُرَها لِلنّاسِ.

وَعِنْدَما شَبَّ توماسُ اخْتارَ أَنْ يُصْبِحَ مُعَلِّماً؛ لِتَزْدادَ ثَقافَتُهُ، وَاسْتَمَرَّ يَكْتُبُ القِصَصَ، وكانَتْ غالِبِيَّةُ قِصَصِهِ تَتَحَدَّثُ عَنِ الرِّحْلَةِ وَالتَّنَقُّلِ في جَنْيِ المَحاصيلِ.

عِنْدَما تَزورُ مَدينَةَ تِكْساسِ سَتَشُدُّ نَظَرَكَ مَكْتَبَةٌ عَظيمَةٌ مِنْ مَكْتَباتِ المَدينَةِ، سُمِّيَتْ بِاسْمِ توماس ريفيرا؛ تَقْديراً لِهذا الكاتِبِ الشَّهيرِ.